النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وثقل في نبأ به وتذرفيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر وخاف ان الفترة لامر وسبب منه فحتى ان يكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض
به ونحو هذا قول يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم
به من العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه
قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل
حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل يقدر عليه ما اضا
وقدر يُقدر عليه بالتشديد وقيل يؤاخذه بغضبه وذهابه و
قال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق
ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وقوله اذ ذهب مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ
مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف
بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امم
امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري عليه اقوى مني
فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال

يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان
قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم
مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان
يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل
الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شئ يغشى القلب ولا
يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء ولا يمنع ضوء
الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يُغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظة الذي ذكرناه وهو اكثر
الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين
اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر و
مشاهدة الحق بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدفع اليه من مفاسات
البشر وسياسة الامة ومعانات الاهل ومقاومة الولي والعدو و
مصلحة النفس وكلفة من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)